قال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول وروى ان الهارب من عياله
بمنزلة العبد الهارب لا يقبل له صلوة ولا صيام حتى يرجع اليهم ومن يقصر عن القيام
بحقهن وان كان حاضرا فهو هارب وقد قال تع قوا انفسكم واهليكم نارا امرنا ان
نقيهم النار كما نقي انفسنا والانسان قد يعجز عن القيام بحق نفسه فاذا تزوج تضاعف
عليه الحق وانضاف الى نفسه نفس اخرى لذلك اعتذر بعضهم عن التزوج وقال انا
مبتلى بنفسي فكيف اضيف اليها نفسا اخرى ورئي سفيان على باب السلطان فقيل له ما هذا
موقفك قال وهل رايت ذا عيال افلح ومنها اى ومن افات النكاح ايضا ان يكون الاهل
والولد شاغلا له عن الله تع وجاذبا له الى طلب الدنيا وتدبير حسن المعيشة للاولاد
بكثرة جمع المال وادخاره لهم وطلب التفاخر والتكاثر بهم ولست اعني بهذا ان يدعوه
الى المحظور فان ذلك مما اندرج تحت الافة الاولى والثانية بل ان يدعوه الى التنعم
بالمباح بل الى الاغراق في ملاعبة النسا وموانستهن والامعان في التمتع بهن ويثور
من النكاح انواع من الشواغل من هذا الجنس يستغرق القلب فينقضي الليل والنهار
ولا يتفرغ المريد فيها للفكر في الاخرة والاستعداد لها ولذلك قال ابراهيم ابن ادهم
من تعود افخاذ النسا لم يجي منه شئ وقد مدح الله تعالى يحيى بكونه سيدا وحصورا
وهو من لا ياتي النساء مع القدرة ومن ههنا قال النبي صلى الله عليه وسلم خير الناس بعد
المائتين الخفيف الحاذ قيل وما الخفيف الحاذ يا رسول الله قال الذي لا اهل له ولا ولد قال
النبي صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وابويه
وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه
فيهلك وقد ورد في الترغيب عن النكاح من الاثار ما لا يحصى وقد ذكر الامام مشبعا
من اراد فيطلبه ثمة ولما اشار المص اليه اجمالا اراد ان يشير الى بعض مما ورد في الترغيب
فقال واعم الامور نفعا واجزل اى اعظم الفضائل اجرا فانه تحصين الدين اى
احكامه له قال في الاحياء من فوائد النكاح انه تحصين عن الشيطان وكسر التوقان ودفع
غوائل الشهوة وغض البصر وحفظ الفرج واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من نكح
فقد حصن نصف دينه فليتق الله في النصف الاخر وتحسين الخلق بضم الخاء المعجمة
واحد الاخلاق لان النكاح من اخلاق الانبيا عليهم السلام واخلاقهم كلها حسنة قال
في الاحياء وفي اخبار الانبياء ان قوما دخلوا على يونس النبي عليه السلام فاضافهم وكان
يدخل ويخرج الى منزله فتوذيه امراته وتستطيل عليه وهو ساكت فتعجبوا من ذلك فقال
لا تعجبوا فاني سالت الله تع وقلت ما انت معاقبي في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال ان
عقوبتك بنت فلان فتزوج بها فتزوجتها وانا صابر على ما ترون منها وفي الصبر على

ذلك رياضة للنفس وكسر الغضب وتحسين الخلق فان المنفرد بنفسه او المشارك لمن احب
لا يترشح منه خبائث باطنه ولا ينكشف بواطن عيوبه فحق على سالك طريق الاخرة ان يجرب نفسه
بالتعرض لامثال هذه الحركات واعتياد الصبر عليها لتعتدل اخلاقه وترتاض نفسه ويصفو عن
الصفات الذميمة باطنه انتهى كلامه ومباهات اى مفاخرة سيد الخلائق قال في مختار
الصحاح والمباهات المفاخرة وتباهوا اى تفاخروا وسيد الخلائق محمد صلى الله عليه وسلم قال
تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة حتى بالسقط وستر بالفتح مصدر ستر العورة
والمراد بها سوءة الانسان المعرضة بتشديد الراء المشددة اى ستر السوءة الباعثة المؤدية
الى التعرض للافات المفضحة وهي بالفارسية بمعنى رسوا كننده ومجلبة على وزن مسئلة
مصدر بمعنى اسم الفاعل اى جالب للغنى والرزق قال الله تع وانكحوا الايامى منكم والصالحين
من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وتكثير سواد اهل التوحيد قال
النبي صلى الله عليه وسلم تناكحوا تكثروا اباهي بكم الامم قال الامام في الاحياء ان في التوصل
الى الولد قربة من اربعة اوجه الاول موافقة محبة الله تع بالسعي في تحصيل الولد لبقاء
جنس الانسان والثاني طلب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكثير من به مباهاته
والثالث طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده والرابع طلب الشفاعة بموت الولد وهو صغير
اذا مات قبله انتهى ولما فرغ من المص بيان بعض منافع النكاح شرع في بيان فضائله
فقال وفي الحديث من شهد اى حضر املاك بكسر الهمزة اى تزويج امرئ مسلم قال في الجوهري
والاملاك التزويج وقد يقال املكنا فلانا فلانة اذا زوجناه اياها وجئنا من املاكه
انتهى فكانما صام يوما في سبيل الله تع والحال ان اليوم الذي صامه في حكم سبعماية يوم في الثواب
اى من شهد التزويج فكانما صام سبعماية يوم وفي الحديث الاخر افضل الشفاعة ان تشفع
في نكاح بين اثنين اى تكون وسيلة بينهما وتسعى في ربطهما قال الله تع وانكحوا الايامى منكم
وقال تع في وصف الرسل ومدحهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
فذكر ذلك في معرض الامتنان واظهار الفضل وقال النبي صلى الله عليه وسلم من رغب عن
سنتي فليس مني وان من سنتي النكاح قال المولى المعروف بالكمال الاسود في حاشيته لصدر
الشريعة النكاح افضل من التخلي لنفل العبادة وقال الشافعي رحمه الله التخلي افضل الا ان
تتوق نفسه في النسا ولا يصبر على التخلي وهو فرض عين عند اصحاب الظواهر وفرض كفاية
عند اصحابنا كالجهاد وهذا من الكافي وذكر في التاتارخانية قال بعضهم انه مندوب مستحب
وقال بعضهم واجب على سبيل التعيين كالوتر والاضحية وقال بعضهم على سبيل الكفاية وقال
اكثر المشايخ سنة والصحيح ان الرجل ان تاقت نفسه الى النساء وخاف الوقوع في الحرام فالنكاح
فرض وان لم تتق نفسه ولا يخاف فهو له سنة وفضيلة وفي النهاية ان كان له خوف وقوع الزنا

Copyright © King Saud University